رسالة بغداد

دعوة للمشاركة بمهرجان دار السلام للخط

21 تشرين الثاني (نوفمبر)

دعت دائرة الفنون العامة الخطاطين العراقيين للمشاركة في مهرجان دار السلام للخط العربي والزخرفة الإسلامية في دورته الثامنة والذي يقام بالتعاون مع جمعية الخطاطين العراقيين للمدة من 16 ولغاية 26 كانون الاول المقبل على قاعات الدائرة في مقر وزارة الثقافة ببغداد. واشار بيان تلقته(الزمان) امس الى (أن الأعمال الفنية تسلم إلى قسم المعارض في دائرة الفنون الذي بدى بتسلمها اعتبارا من العشرين من الشهر الجاري ويستمر في ذلك لغاية التاسع من الشهر المقبل وفق الشروط الاتية :أن تكون الأعمال الفنية مؤطرة و أن تكون الأعمال بالخامات الورقية والحبر العربي، فضلا على تقديم السيرة الذاتية والصورة الشخصية مع رقم الهاتف والايميلات والفعاليات التي سبق أن شارك بها).

قصة قصيرة

من يوميات سائق الـ .. تك تك

سلمان داود محمد
بغداد

(منبه –سوط –)
××××××××××××××××
تك . تك .. تك ..
هذه نبرة الساعة الصفرية لبدء الختام ..
،
فـ .. ثمة في الحوض الخلفي بقايا طماطة فائتة
امتزجت مع دم الذين آثروا حمرة القربان على رمادية اللغة ،
فكان رقم تكتكي قانياً كـ .. لون الأصيل ..
هكذا :
من 1/ 10 / 2019 وحتى الخلاص ..
يزول الرماد وتبقى البلاد ....

(محروسة " وحيد أمه ")
××××××××××××××××
(علج .. علج ... أبو السهم يا علج ....)
ثم تواري الولد في قيامة الدخان ،
فـهرعتُ اصابعي لـتـنـتـزع صـبـاه من سفسطة القنابر ...
يا الله ..
لقد فزتُ به بعد سيول عارمة من الشدّة
وها هو يردد بإعياء :
– علج .. عـ ... لـ ..... ج .. –و ... صَمَتَ ....
هل مات الولد ؟؟!!! .....

سؤالي يتيم مضمّخ بالسخام ،
ومثل أي معلّم جغرافيا موغل في القِدَم
انتهى به المطاف الى (بائع فراراة)
أهزّ ورق أطلس العالم بغية الحصول على هواء .. هواء جيد
يزيل الضيق عن أنفاس الفتى ،
ورحتُ أطبطب على تفاحتي خديه وأهمس في مسمعه :
(– أين يقع العراق .. ؟) ..
تململ قليلاً ، ثم قال :
(– العراق لا يقع ....) ... ،
وانفَضّ الموت من الساحة ...

(قبو الخنازير)
××××××××××××××××
الخراطيم تثرثر بفصاحة مياه فائرة ..،
– يا لها من فرصة ثمينة لسلق البيض ..
الشبان جائعون – .. قالت العجوز الحلوة وهي تمسح صباح دمعتها بأردان الليل ..... على صيحات (الأوغاد بره بره .... البلاد تبقه حرّة) فرت النمور المنقوشة على بطانيات الإعتصام نحو قبو خنازير يجثم في الصوب الآخر من الجسر .. و ..... اختبأ الأرق بين ريش الوسائد وطار تنّين الخوف من مخيلة الصبية ، بينما إسفنج الأفرشة يثمل بالدم وأرغفة الخبز أيضاً ... الرصاص الحيّ يتناغم مع أبخرة عبوات مسيلة لرحيق العيون ، وأب يزأر بوحيده المضمخ بالإرجوان :
– (لتموت واتيتمني ... ولك لتموت ....) ....
كان همس الحنين الى بلد أعلى من عواء قنابل صوتية وأقرب الى معجزة ،
فلا سماء هنا ، لا سماء ، غير راية تعلو وأولاد يرفرفون ....

(جورج اورويل وابن ثنوة القرباني)
××××××××××××××××××
سرب من صغار البط يتبع أمه البطة الكبرى على مسار من نهر حزين وجثامين زنابق ونسائم تشرين الجريحة وتربّص صيادين هناك ، في الجهة المقابلة ، هكذا كان سرب التكاتك يتبع السيارة الكبيرة ، تلك المتوّجة بجثمان الفتى القرباني صفاء بن ثنوة السراي ، كان الفتى منهمكاً بحلمه ساحتئذ على الرغم من هدير المتظاهرين وهسهسات (الدعابل) المائية المنهمرة من عيون المشيعين ، على مرأى من وجوه ملثمة بـ عتمة انبثقت من سراديب شاهنامة مدججة بسهام قنص تتضور جوعاً لصيد آخر ...
لا زال إبن ثنوة يحلم ، والجهة المقابلة تسعى لتصميم مسمى له ، فلم تكن تسمية (المُنْدَس) كافية ولا صفة (الإنغماسي) هي الأرجح ، فهرع المستشار الإشهاري للولاة مردداً عبارة (جورج اورويل) : من يمشي على أربعة فهو صديق ومن يمشي على إثنين فهو عدو ... و .... قاطعه جريح من نينوى : وماذا عن الذي يمشي على واحدة ويتعكّز على غصن .. ؟!..... صمت .....
اتجهتْ السيارة مع النعش نحو الغروب وتفرّقت طفولة البط لتواصل تنقية الهواء من ملوّثات المارقين وظل دم صفاء القرباني في الميدان يبصم على صهيل الجواد الجامح في – نصب الحرية – هكذا : (محد يحب العراق بكدي) أي أن بمقدور نجّار العروش أن يصنع النعوش أيضاً ... و ..... غاب ..

(خونة رائعون)
××××××××××××××××××
" إذا كان العسل طيباً فالنحل من بغداد " هكذا قال الشاعر التركي المعروف ناظم حكمت ذات يوم ، فهل يكفي هذا القول لمحو شبهة الإرتباط بجهة أجنبية – عثمانية مثلاً –بإعتبار أن (المطعم التركي) الآن مربط فرس الإحتجاجيين العراقيين الشبان على فساد أولي الأمر العابر للخيال ..؟ ، مع أن المتمترسين في هذا المبنى منذ غُـرّة تشرين الأول من العام 2019لا أطروحة لديهم سوى عبارة واحدة هي : (نريد وطن ... أ) .. فقط ، عبارة تتنفس عبق الضوء المخطوف من خلال تلك الثقوب الجبارة التي تركت الصواريخ الأميركية همجية بصماتها على قيافة هذا المبنى – كَفَنيّ اللون –الخالي تماماً من الجدران والمجرد حتماً من أبسط وسائل مكوث رغيد ، مبنى مهجور منذ أكثر من عقد ونصف من الزمن وهو الرابض بالقرب من ساحة التحرير في قلب بغداد ، يحده من الشمال (مبتدأ) شارع الرشيد ومن الجنوب (خبر) شارع إزدهر في يوم ما بكأس فاضت بقصائد إبي نواس ، كما أن وجه المبنى يرنو غرباً صوب دجلة وظهره محمي من جهة الشرق بملحمة جواد إبن سليم العتيدة والدموع الرخامية المنهمرة من عيون تلك الوالدة الحنون في تمثال (الأمومة) في حديقة الأمة ، قُدّماً نحو مقربة ختامية تشي برفيف يمام وأكفّ سلام منبعثة من جدارية الموقر فائق إبن حسن ، هناك قبالة ساحة البنائين المحاذية لكنيسة .. على أية حال ... إن الأحداث الشاهقة تخترع أسماءها العالية دائماً ، لهذا أطلق شبان ساحة التحرير أسماء عدة على هذا المبنى ، منها : جبل أحد ، قلعة الكرامة ، برج الأحرار ، ملوية تشرين ، زقورة التحرير .... . بمناسبة ذكر الزقورة هنا ، يبقى السؤال شاهراً علامات استفهامه قائلاً : ألم يتموسق شكل مبنى كهذا في تصميمه الهندسي مع شكل (زقورة أور) التي شَيّدها الملك السومري (اورنمو) قبل ثلاثة آلاف عام ؟ ، لذا من الممكن على سبيل المثال أن يتهم الإعلام الحكومي تظاهرات ساحات التحرير العراقية برمتها على خلفية ارتباطها بجهة (سومرية) !!؟ ، أو بذريعة أن دعاوى الحرية تسقط بالتقادم بحسب تصريح الناطق الرسمي العاكف مراراً على اعلان حظر التجوال على الأحزان والتقليل عبر بياناته العصماء من عدد الضحايا استناداً الى فكرة –ترشيد الإستهلاك – ومن ثم اتهام الشقيقة (أرجنتين) في إدخال الأنس الآثم الى البلاد ، وليس أخيراً بالطبع ، اتهام الفرات بالتجسس لصالح دولة المنبع .... مثلاً ..

الـ تك تك الثقافي ...
××××××××××××××××××
يُحكى –ويتصرّف – أن رجلاً متفاقم البنية من أعيان هذا الزمان دخل مكتبة وسأل صاحبها عن أفخم كتاب يحتوي على أكبر عدد ممكن من الأوراق ، فعلى الرغم من أن صاحب المكتبة استغرب من هذا الطلب إلا أنه انهمك بجدية في تأمل الرفوف واستلّ كتابين ينطويان على عدد غير قليل من الورق وقال :
– تفضل يا سيدي ، هذا كتاب يبحث في نظرية النشوء والإرتقاء أو (أصل الأنواع) لمؤلفه تشارلز دارون ، أما هذا فهو (موبي ديك) رواية من أدب البحار لكاتبها هرمان ميلفل ....
قال الرجل : أوووه .. هذا فاخر ويفي بالغرض ، اعطني من هذه الرواية نسختين ....
غادر المكتبة وهو يضحك في سره ، متمتماً ببضع كلمات متهكمة مفادها:
– لو عرف صاحب المكتبة أن نسخة واحدة من هذه الرواية تكفي
لتنظيف (بنيتي التحتية) ولأسابيع عدة بعد قضاء الحاجة لأسرع هذا المعتوه الى تغيير مهنته من (كُتبي) الى ..... كاه كاه كاه كاه .....
فيما كان صاحب المكتبة يتمتم مع نفسه بشأن الرجل المتفاقم ذاك ، قائلاً :
– يا له من زبون ثر ، لقد اقتنى نسختين من كتاب واحد من دون أن يساومني على سعر الغلاف ، مما يدل على ولعه المضاعف في إثراء خلفيته الثقافية .. بالطبع ...
في حين كان ملك الملوك قد أعلن في الوقت ذاته وعبر شاشة التلفزيون عن تأجيل إقامة معرض بغداد الدولي للكتاب في دورته الجديدة والى اشعار آخر ، من أجل التفرّغ لبدء تنفيذ حزمة من الإصلاحات ولعل في مقدمتها قطع الإنترنت حفاظاً على السلامة الفكرية للرعية فضلاً عن تعقيم الفاسدين من البلاد وإحالة حوادث القضاء والقدر الى القضاء ... إلخ ..... إضافة الى مواضيع أخرى تطالعونها على صفحات جريدة (تك تك) في عددها الأول والصادر الآن عن فتيان ساحة التحرير للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع وبتمويل من مصرف الدمع التعاوني .. بلا ريب..

خطوات على أدراج الحلم

عبد الله عباس
السليمانية

الغيم الابيض بين قمة الجبلين
يصبح ظلا على السهل
يبدو كبداية للتأمل اللامحدود
احذر لايروضك المشهد
لكي لاتنسى هدوء السهل
مولاي : ان ترويض الغيم
محال..!
×××
العتبة الحجرية في سفح الجبل
تتكئ عليها مدينة (جوارتا) (1)
تروي تنهدات ايام طفولتك
للذين يمرون من امامها باتجاه
(سرسير) (2)
×××
لاتسمح لمخاض الايام أن
تتحول في روحك الى ظاهرة
الجمود
لاتصدق ان جمرة تحت الرماد
قادرة على اذابة الجليد
المتصلب..!
×××
أنت ،يلفك ليلة الحبلى ،وأنا
جسدي مشتعل
يفكك تشابك احلامي الصغيرة
×××
اذا لم يصل شعاع همسة الرغبة
منك لروحي
لاتلامسني نشوة الفرح ..!
×××
تنثر احلامك بوجه النجوم
وباشارات
الصمت
ياتيك الرد
بابتسامات
النجوم
×××
كل الكتل
الصخرية في هذا
الوطن
ناتجة من احلام
اجهضت ....
احلاما ،كانت
اياما ،اشجارا
عالية
حدق في زوايا
الصخور
سترى تجذر الروح لكل فصول
تلك الاحلام
في زوايا الصخور
×××
في الغروب الاخير لشمس
الشتاء
و وراء الغيم الابيض فوق الجبل
هناك صوت ات من شعور
الفوران
وامامك رزمة من الاوراق البيض
تنتظر احتضان الربيع ...!
×××
في الطريق ،موجة من الزمن
بيئة نهضنا من خلالها
تتوجه لانعطافات الزمن الاتي
التي تنتظر روحنا
لاطعم له ولا لون ولا رائحة
وروح ترثي نفسها بايقاعات
الشعر
والخوف يتجول فيها
يمينا ويسارا و فوق و تحت
وجودنا واحلامنا
×××
بقطرات ندى الصمت
اصنع قلادة الحزن
وانظر الى ضفاف السماء
المتكئ على قمة جبل (كويزة)
تمطر الوان قوس قزح على
المدينة
والمدينة متمسكة بعمق التاريخ
ولا تفكه.

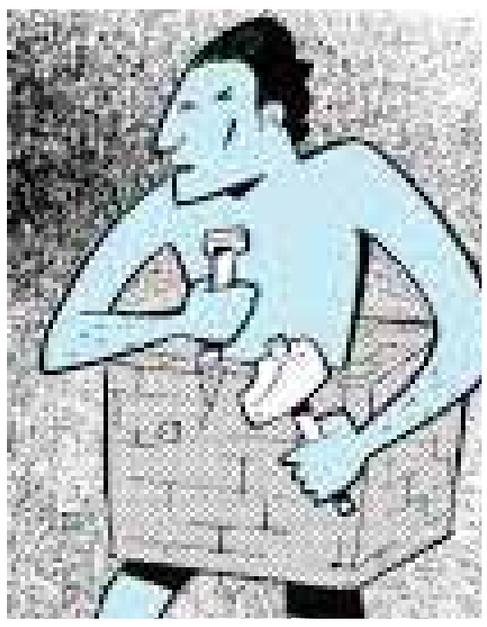

(1) جوارتا / قصبة خلف جبل (ازمر) عشت فيها طفولتي (1954-1959).
(2) سرسير / احدى مصائف في منطقة شاربازير تقع خلف قصبة جوارتا.

قصة قصيرة

الدب الكبير

حيدر علي الجبوري
بابل

عامٌ مضى
في الاعلى ، عند بداية السلم المتحرك شاهدتها وهي ترتفع بهدوء مع السلالم وتتجه نحوي ، كانت الاجمل كما عهدتها عيناي ، وكل جوارحي . تحمل طفلا جميلا يشبهها بجنون ، طفل بعمر العام الذي انقضى وذهب كلٌ في طريقه في الحياة ، ولم يعد احدنا يدري بأخبار الاخر ، واين هو ، او كيف هو الان . عام مضى وهي نفسها هي : تلك الجميلة . رأيتها تقترب صاعدة عبر السلم نحوي ، تبتسم وتوزع انظارها بيني وبين الطفل هامسةً بإذنه وتشير إلي . كنت ادري انها تخبره عني ، وتريد لفت انظاره التائهة في صخب المكان وكثرة المتبضعين والأضواء والألوان . ثم نجحت حينما ادرات رأسه الصغير بإصبعها المضيء ، وبنفس الإصبع اشارات الي وهي تبتسم ، تقول له : انظر امامك ، في الاعلى حيث نقترب . أما أنا ، فقد كنت ابتسم ايضا ، لاني اراها وقد صارت الاجمل ، بعد عام مضى دون ان نلتقي ، ولا حتى ان نودع بعضنا . كنت ابتسم لاني لم اجد غير ذلك كما لو ان عاصفة بلاهة كونية ضربتني ، ولاني ادري ان لا احد يراني ابتسم .كان الطفل يمعن بوجهي ، برأسي الكبير ، بيدي الناعمتين . وكان خليطا من الرعب والدهشة والاكتشاف يحكمون بقبضاتهم عليه ، ويخرجون من عينيه اللتين تشبهان عيني امه علامات استفهام كثيرة . بينما كنت انا أؤدي واجبي نحوه ، ولا اكثر . احمله ، لكن بشعور غير كل طفل حملته واحمله كل يوم ، اشعر من بين حاجز الفرو الناعم نعومته ، حرارته ، الجاذبية الغريبة التي تباعد بيننا تارة وتقربنا تارة حد اننا ربما كنا بيوم شيئا واحدا ، شيء لا يمكن لكل قوانين الحياة ان تباعد بيننا ، الا اذا تكسرنا ، وصرنا هشيما في مهب الافتراق . ولدقائق جميلة ، وجدته يبعد عنه هالات الرعب والدهشة ، ويحتفظ لنفسه متعة الاكتشاف بلمسه انفي الكبير ، ويطلق لأمه حينما التفت لها ضحكة لكم اسعدتها ، ثم اخرجت من حقيبتها هاتفا بشاشة كبيرة تظهر عليها قطة ذهبية صغيرة بعينين زرقاوين ، وطلبت مني ان تلتقط لنا صورة ، كانت تقف امامي ، بقربي جدا وهي ترفع الى الاعلى هاتفها ، بينما كان طفلها يمسك بأنفي ، وانا مستغرق بشعرها ، واحاول الا ياخذني الاغماء ، من كل شيء امامي ، هي ، الطفل ، السلم المتحرك القادم نحوي ، ثم يكتشف الجميع ، من يكون ذلك الدب الكبير .

عامٌ آخر
ما زلت افكر ، وقد مر شهر على اطلالتها تلك وهي تحمل طفلها . مر شهر وانا احاول تجميع شتاتي ، وافكر دوما ، بل اتمنى الا يظهر كل ذلك التشتت في هاتفها ، تمنيت حقا بأن اكون الدب الكبير ، الناعم ، الذي يتحرك ببلاهة ، أو ببراءة بين الزبائن ، والا تمعن هي جيدا ، بعد كل فترة ملل وهي تقلب صور جوالها ، وتكتشف من عيني اني كنت استغرق بقفاها ، أشاهد امتداد يدها اللا متناهي وهي تمدها نحو السماء من اجل صورة ذكرى بمركز تسوق كبير ، تمعن جيدا لعينيّ وهما يتمواجان في حيرة من اكون ، وانا الدب ، أو المحب الذي انفق السنوات العذاب مع حبيبة ، المحب الذي اراد ان يثبت غلط فرضيات عاشق خاسر حينما قال : ان المرأة الشرقية بامكانها ان تتحدى الكون كله ، الا الزمن ، فهو الهاجس المخيف الذي يسطو عليها كل حين ، وكلما منحها عاما آخرا من حياتها ، تمالكها الخوف في انها تدنو من النهاية ولم تحقق شيئا ، وأخذ شيئا منح مقابل ذلك المنح ، ولن تبالي ابدا اذا تقدم لها احد للزواج منها ، اي احد ، يعرفها او لا ، تعرفه او تجهله ، لن تبالي في هجر حبيبها من اجل اخطر مجازفة في حياتها .اردت برهنة العكس واثبات ان الحب مقدس ، ولن يتجاوزه الا من ألحدَ به ، او من لم يتذوق حلاوة لوعته . لكنها اثبتت بطريقة المنهج العلمي الذي درسناه معا ، وان خريج كلية العلوم ، مثلي ومثلها ، لم يعد له وجود ، وان الفيزياء التي درسناها معا ، لم تفسر بأي حال اي معنى للحب بطريقة العلم ، وكل الثقوب السوداء ، خصائص المعادن ، درجات الحرارة ، ونظريات الضوء هي محض افتراضات في عالم الواقع ، واقع ان يتذوق من امضى اربعة اعوام حلاوة تعلمه ، فيكون سعيدا ، ثم يتزوج التي يحبها ، ولتذهب كل الطبيعة الى الجحيم اذا لم يكن ذلك . هي أثبتت ترهات ذلك الخاسر حبه ، واختصرت كل المسافات باعتذار هاديء متحضر : انها ليست بالمستعدة ان تمضي عليها مسافات الزمن وانا بلا عمل ، بينما ثمة عروض مغرية هي قريبة منها ، ومن الغباء التضحية بها من اجل حب يقاسي الزمن الصعب . مر زمن وانا بداخل ثقبي الاسود ، شهر ، شهور ، عام واكثر حتى رأيتها مع طفلها الجميل الذي يشببها بمركز التسوق الكبير ، بداخل الدب الذي يبهج الصغار ، يلتقط معه الكثير صورا للذكرى ، في مهنة الغت وجودي بالتمام والكمال ، واحتجزتني بجسد دب كبير ، بُنّي اللون ناعم الفرو مبتسما بغباء . مر عام آخر ولم ارها مطلقا ، ولست ادري ، اكنت ارغب في رؤياها مرة اخرى ، ام ان الدب الذي يعتريني يريدها هي ، يريدها تقترب اكثر ، تاخذ الصور الكثيرة ، تمسك يده دون ان تشعر بحراراته . ولا تدري ، من يكون ذلك الدب الكبير .

عامٌ ثالثٌ
قلت فيما بعد ، بأني برئت ، والزمن قد تكفل بطمر الذكريات في حوادث اخرى ، حوادث مضحكة واخرى غير ذلك ، اذكر منها فتاة الاداب ، حينما رمتها الفلسفة علي وارادت ان تعرف اكنت فتاة ام رجلا . الحت كثيرا دون ان تدري بأني ممنوع من التكلم مع الزبائن ، وان جل ما اعمله تلك الحركات الساذجة مع المتضبعين واطفالهم . كان سؤالها للمرة الاولى ، طبيعيا : أأنت ولد ام بنت ؟ . أجبتها في اشارة باصبعي : انظري الى عيني . لكنها لم تكن متيقنة ، وتشككت في من اكون بعد كثر المحاولات وهي تحدق من خلال فتحتي عيني الدب . وفي المرة الثانية : أجبتها بأني شاب بإيماءة من رأسي بعد أن افترضت بأني كذلك . و لم تصدق . في الثالثة ، جازفتُ وأعطيتها رقم هاتفي بورقة صغيرة الصقتها على دمية و قلت لها : العاشرة مساء ، ستعرفين من يكون ذلك الدب الكبير . كانت بلا عمل مثلي ، واكتشفت منها ، ان الاداب كما العلوم ، تخرّج الضائعين ، وتتركهم في الشوارع يبحثون عن اي عمل ، تخرجهم سائقي تكسيات ، حراس مبان ليليين ، عمال بناء ، او تركنهم في المقاهي مخدرين بالعاب الهواتف ودخان الاراجيل . ثم اختفت كما ظهرت ، واعتدت غيابها الطبيعي حتى لاح لي الوجه الذي احببته منذ سبعة اعوام ، مع ولد صغير بامكانه المشي ، تغير وصار اجمل . كان منبهرا بالسلم الكهربائي ، ويمسك يد امه بقوة وهما يقتربان مني ، مثل اول مرة ، يقتربان ، ويرتفعان نحوي . كان كل شيء تغير فيهما نحو الاجمل ، الا انا مازلت كما قالت هي وهي تخرج من حقيبتها هاتفا كبيرا ليس كذاك الذي التقطت فيه الصورة الاولى : انك الوحيد الذي يننا لم يتغير . فحركت رأسي كمتفق مع رأيها . بينما كان رأسي الحقيقي غارقا في العتمة و بدأت لا اطيق الهواء الضئيل الداخل عبر فتحات رأس الدب الغبي . وكأول مرة ، أعادت تدوير الزمن بصورة معها ، كنت احمل الطفل ، و و تقف هي بجواري كثيرا . كثيرا حد ان ذاكرتي كلها استنفرت وبعثت بي الى اماكن كثيرة اسرفنا فيها الكثير من الزمن و احالته الى عمر أمده أربعة أعوام فانيات . وليت الامر بقى على حاله . وبقيت هي تلتقط الصور الى آخر العمر ، ارتضي فيه ان اكون الدب حتى لو بلغت من العمر الف سنة . فقد اراد طفلها ان انتزع الرأس ويثبت لامه ان من يقف معها ليس دبا حقيقيا ، انه مجرد شخص غريب ، شخص يعمل هنا ، شخص يمثل ولا احد يعرف من هو . صار يبكي ، يصرخ ، وعلم الجميع انه يريد رأس الدب ، و انا ادري ان رأسي سيكون لامه بعده . وتكتشف بالطبع ، من يكون ذلك الدب الكبير

.العام الأخير
وما ان يبلسم النسيان ذاكرتي ، تعود كما لو أنها تدري ، ان خلف الدمية الكبيرة تلك ، أنا . ولولا اقتناع الطفل في العام الماضي بأنني اخفي حقنة للأطفال المشاكسين ، ما سكت وتركني وعلى خديه الدموع . هذه المرة عاد اكبر بنسبة قليلة كأعوامه . تعود هي لتثير كل الرماد ، رماد حب كلما تقادم تكاثفت خمرته بين أزقة الدماغ ، وزوايا القلب ، ويحيلني هائما لا يجيد قراءة علامات الدروب ، وان النسيان الذي يزيدها القا ، يزيدني قتامة . عادت بعد عام أيضا ، عادت لتلقط صورة ذكرى جديدة ، وكما أول مرة ، و ثاني مرة ، قالت لي بأن أمنيتها بأن أكون أيقونة الذكرى لطفلها الوحيد ، الصورتان ما تزالان كما هما ، هي تغيرت قليلا وصارت ممتلئة بعض الشيء . الطفل ما زال ينمو ، بينما أبدلت إدارة مركز التسوق الدب بدب آخر يشبهه ، مع ابتسامة اكبر طفت على وجهه ، وعنده جيب للهاتف . وبقيت أنا بداخله ، لا احد يدري إن كنت قد تغيرت أو لا ، ولم أجد أية وظيفة إلى الآن سوى التوغل كل يوم بزي دمية بحجمي . في اللحظة تلك ، رفعت يدها لتلتقط الصورة الثالثة عبر أربعة أعوام ، رن هاتفانا معا ، كنت أشاهد رسالة على شاشتها ، مع نغمة لمواء هادئ لقطة ، وكان هاتفي يشعرني باهتزازه أولا ، بينما النغمة قد غمرها الفراء السميك الجديد . وهي تقرأ رسالتها، انتشرت على وجهها بسمة ذكرتني بكثير من الأيام الراحلة ، ثم سحبتُ هاتفي من جيبي لأقرأ ، واكتشف سبب ضحكتها في خبر نصي يقول : انتم يا طلاب كلية العلوم ، دورة الأمل الجديد ، نخبركم بلقاء أعددناه لكم في نادي الكلية بعد فراق دام أربعة أعوام ، نريد معرفة ما صرتم أيها الأشقياء ، ونريد أيضا بملتقاكم ، أن ترتدوا زي الوظيفة التي رست بكم الأيام عليها . هل سأذهب ؟ وما الداعي من ذلك اللقاء وأكثرنا ما زال عند النقطة صفر ، لم ينطلق إلى الحياة الجديدة ، وما زال متدل من حبل الذكريات الجميلة كما لو انه لا يريد مغادرتها . الفرق جلي بين أن تكون بعالم مليء بالأحلام ، وعالم قاحل لا حق لأي احد فيه بأن يتمنى ، ويحقق ما تمنى ، ويمضي في الحياة إلى النهاية السعيدة . كانت أزياء الوظائف قد صيّرت الكثير منا أشخاصاً نلتقيهم أول مرة ، نغم المخبولة تحققت نبوءتها بمصير ربة البيت ذات الثوب المتسخ والمبلل ليلا ونهاراً ، مع تسريحة شعر عشوائية تشهد الصباحات الماضية كيف كانت العناية الخاصة به تحيل صاحبته إلى ملكة . نمير وجد مهنة ممتازة كما قال ، وارانا مخدته التي يجيد قيادتها في أكثر الأماكن ضجيجا في العالم . سلوى مدرسة خصوصية في المنزل ، رائد محاضر مجاني ، جلال حصل على لجوء بألمانيا ولن يعود ، أنور صار مساعد لبّاخ واعد ، إسراء تزوجت وتوظفت عند ثلاثة أطفال . أما أنا ، فقد وجدت إن الأوان قد حان لأن تعرف تلك التي جاءت بزيها الجامعي ، والتي مضت عبر الزمن بدراسة العلوم إلى ما لا نهاية ، وستكون الجامعية الأبدية المحبوبة ، جاءت مع طفلها الذي ركض إلي بسعادة أسطورية ، حينما رآني البس زي مهنتي ، بينما هي بقيت مستقرة بمكانها ، تحاول اختراق حاجز عيني الدمية الكبيرة ، وتعرف ما قصة ذلك ، الدب الكبير ...